Al-Yemenia University Journal
مجلة الجامعة اليمنية

# نحو استراتيجية لتنشيط دور العوامل الإنسانية لإعادة احياء فراغات الأسواق التراثية ( أسواق مدينة صنعاء القديمة كدراسة حالة)

**د. وائل عبد الجليل مقبل البناء**
*الجامعة اليمنية، كلية الهندسة و علوم الحاسوب*
*رئيس قسم الهندسة المعمارية*
*d-arche-head@yuniv.net*

***ملخص.*** *يعتبر سوق صنعاء في المدينة القديمة من أقدم الأسواق في الجزيرة العربية وبلغ ذروة ازدهاره في العصور القديمة قبل الإسلام ما بين القرنين الخامس والسادس ميلادي، حين كانت مدينة صنعاء مركزاً نشطاً لتجارة القوافل بين أسواق جنوب الجزيرة العربية وشمالها.*

*وقد عكست وظيفة فراغ السوق العديد من العوامل الإنسانية للسكان ومنها البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي حيث إن تنوع الأنشطة الثقافية والتجارية وزخمها أوجد الحاجة إلى مكان يتسع لممارسة هذه الأنشطة وهو فراغ سوق صنعاء الذي يمثل مركزاً تجارياً وثقافياً وإدارياً لاقتصاد مدينة صنعاء، حيث كان في الماضي وقبل قيام الثورة يخدم غالبية سكان صنعاء إلى جانب المقيمين بالمناطق المجاورة والقادمين إلى صنعاء من المدن الأخرى. ولهذا فإن فراغ السوق بمكوناته وتخصصاته المتنوعة ساعد في تحقيق المتطلبات والاحتياجات الرئيسية للسكان، حيث كان فراغ السوق يشكل منظومة حضرية متكاملة تحتوي بين طياتها على عدة أنشطة إنسانية مختلفة تلبي متطلبات السكان المحليين والزوار.*

*وتتمثل إشكالية البحث في افتقاد فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة لحيويتها في نطاق النسيج العمراني للمدينة، ويرجع ذلك لتلاشي الدور الإنساني الأصلي بداخلها الذي كان ملموساً في السابق، فهذه الأسواق لم تتشكل فقط من خلال تواجد العناصر المادية "المحلات"، ولكن للمجتمع المحيط أيضا دور بارز وفعال في تشكيل هذه الأسواق، فكانت مفعمة طوال الوقت بالحياة والحيوية بسبب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت تقام في نطاقها. وحالياً هُجرت وأُهملت أغلب الأسواق وتغيرت وظائفها ولم تعد تشكل أي أهمية بالنسبة للسكان كما كان في الماضي.*

*ويهدف البحث إلى وضع آلية لإعادة تنشيط الدور الإنساني من أجل إعادة إحياء فراغات الأسواق في مدينة صنعاء القديمة. وسعياً لتحقيق هدف البحث تم تبني المنهج الاستقرائي والتحليلي.*

**الكلمات المفتاحية.** فراغات الأسواق، العوامل الإنسانية، مدينة صنعاء القديمة

## 1. مدخل تمهيدي:

تبدو مدينة صنعاء القديمة لزائرها متحفا حيا يضم بداخله أجمل الروائع الفنية والمعمارية التي يفوح منها عبق التاريخ، وعلى الرغم من مرور فترة طويلة على نشأتها وتعاقب الحضارات بداخلها فإنه لازال نسيجها العمراني يحتفظ بكيانه المادي بشكل متكامل تقريبا حتى وقتنا الحاضر، ذلك الكيان الذي ضم بين طياته أشكالاً مختلفة من تفاعلات الإنسان مع بيئته المحيطة التي كان نتاجها هذه المدينة بتشكيلاتها المعمارية والعمرانية الفريدة.

### إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في افتقاد فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة لحيويتها في نطاق النسيج العمراني للمدينة، ويرجع ذلك لتلاشي الدور الإنساني الأصلي بداخلها الذي كان ملموساً في السابق، فهذه الأسواق لم تتشكل فقط من خلال تواجد العناصر المادية كالمحلات على سبيل المثال، ولكن للمجتمع المحيط دور بارز وفعال في تشكيل هذه الأسواق، فكانت مفعمة طوال الوقت بالحياة والحيوية بسبب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت تقام في نطاقها. وحالياً هُجرت وأُهملت أغلب الأسواق وتغيرت وظائفها ولم تعد تشكل أي أهمية بالنسبة للسكان كما كان في الماضي.

### هدف البحث:

يهدف البحث إلى وضع آلية لإعادة تنشيط الدور الإنساني من أجل إعادة إحياء فراغات الأسواق في مدينة صنعاء القديمة.

### منهجية البحث و تقسيماته:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي. وتنقسم الدراسة إلى خمسة أجزاء رئيسية، حيث يهتم الجزء الأول بدراسة فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة وأهم أنماطها ووظيفتها في البيئة التراثية للمدينة، بينما سيتعرض الجزء الثاني من البحث لتحليل النواحي الإنسانية للمجتمع وتحديد دورها في فراغ السوق، وسوف يعرض الجزء الثالث أهم التغييرات التي طالت النواحي الإنسانية والمشاكل الناتجة عن هذه التغييرات وأهم العوامل التي أسهمت في تلاشي الدور الإنساني في فراغات الأسواق مما أدي بعد ذلك إلى إهمال تلك الفراغات ومن ثم تدهور حالتها و انحسار الاهتمام بالبيئة التراثية المحيطة بتلك الفراغات. والجزء الرابع سيتم فيه وضع استراتيجية لتنشيط الدور الإنساني في فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة التي بدورها تسهم في تنشيط دور تلك الفراغات في إطار المدينة القديمة، ومن ثم سوف يخرج الجزء الأخير ببعض النتائج والتوصيات في ضوئها.

## 2. فراغ السوق:

عندما دخل الإسلام اليمن وازدهر العمران في مدينة صنعاء برز سوق صنعاء وتوسع على محوريه الرئيسيين: الشمالي والجنوبي، وكذلك الشرقي والغربي، فامتد الشريان الرئيسي لفراغ السوق من باب اليمن جنوباً إلى باب شعوب شمالا، شكل (1)، وكانت تتجمع حوله كافة الأنشطة الإنسانية التجارية والاقتصادية والسماسر إلى جانب مختلف الأسواق التي كانت تبيع جميع أنواع السلع [7].

ويذكر المؤرخون – ومنهم الرازي في كتابة تاريخ صنعاء – أن فراغ سوق صنعاء كان يحتوي 23 سوقاً خلال القرن الحادي عشر الميلادي، حيث انتشرت الحوانيت المفتوحة على الشوارع والأسواق المغلقة والمفتوحة [1].

### 2-1. أنماط فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة:

ويمكن تقسيم السوق في مدينة صنعاء القديمة وفقاً لوظائفه التخصصية على النحو الآتي:

#### 2-1-1. الأسواق في الفراغات المفتوحة:

وتحتل أجزاء من الفراغات العمرانية العامة مثل الساحات، كما في الشكل (2)، وهي غير مسقوفة تؤجر بالمساحة، وكانت تباع بداخلها البضائع المتنوعة، وتخدم الأحياء السكنية.

*شكل (1): خريطة توضح وضع سوق صنعاء بالنسبة للمدينة. [12]*

*شكل (2): سوق في الفراغ المفتوح من الجهة الجنوبية من ناحية باب اليمن بمدينة صنعاء[16].*

### 2-1-2. الأسواق على الشوارع النافذة:

وقد ظهرت عدة أنواع منها نتعرف عليها فيما يأتي:

- الأســواق التجارية: وهي التي تختص بالبيع بالتجزئة، وهي عبارة عن محلات تفتح على الشــارع التجاري الرئيسي، و تباع بداخلها البضائع الجاهزة للسكان.

- الأسواق الإنتاجية (التجارية الحرفية)، كما في الشكل (3): وطبيعة النشاط التجاري بداخلها محدد، مثل بيع وإنتاج بضـــائع معينه مثل القماش وأدوات الزينة والإنتاج الحرفي من الملابس والزينة والإنتاج الحرفي للأدوات مثل الأواني النحاسية والفضيات وغيرها.

### 2-1-3. الأسواق المغلقة:

وهي أسواق تخصصية ثابتة تحيط بها المباني من جميع الجهات، وغالباً ما يكون لها مدخل واحد أو اثنين، وكمثال على هذه الأسواق سوق النجارة وسوق البن وسوق المعادن، شكل(4).

سوق الجنابي

سوق الحدادة

*شكل (3): بعض الأسواق الإنتاجية بمدينة صنعاء القديمة (تصوير الباحث)*

**سوق النجارة**

**سوق المعادن**

*شكل (4): نماذج للأسواق المقفلة بمدينة صنعاء القديمة* ( تصوير الباحث)

**2-1-4. السماسر:**

وهي عبارة عن مبانٍ تحوي بداخلها العديد من محلات البيع والإنتاج اليدوي، وتقابل الوكالات في مصر والشام ووظائفها التخزين والتسويق وخانات للإيواء وتفتح على الشوارع الرئيسية.

**2-2. الخصائص التشكيلية لفراغ السوق:**

كان فراغ السوق بتقسيماته المختلفة يحتل مركز المدينة؛ ليكون في موقع يستطيع من خلاله التخديم على المدينة، ويتميز فراغ السوق بعدة خصائص مادية و هي كالآتي[12]:

- يقع سوق صنعاء في وسط مدينة صنعاء ويعتبر قلبها النابض بالحيوية والنشاط ويستقبل الحركة من و إلى المدينة عبر أبوابها الرئيسية مثل باب اليمن وباب شعوب.

- توزعت المحلات علي جانبي الشوارع أو على أطراف الساحات الثانوية، ولم يزد ارتفاع المحلات عن دورين، وكان الشارع التجاري غير مسقوف.

- توزعت سماسر الإيواء الكبيرة ذات الطوابق المتعددة وبكثافة في الجهة الغربية من السوق.

- ارتفعت المآذن العالية في أطراف السوق، وشكلت مع المباني العالية معالم حدود السوق وأحد الرموز المادية المهمة، كما أعطى التباين في أشكالها محددات لتوجيه حركة زوار السوق.

- اختلفت المحلات في السوق من حيث المساحة بحسب نوع الأنشطة التجارية والإنتاجي بداخلها بين محلات للعرض فقط ومحلات للإنتاج الحرفي والعرض. والمحل عبارة عن فراغ معماري تميز بالبساطة في التشكيل من حيث المدخل الضيق والارتفاع المنخفض.

**3. العوامل الإنسانية في فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة:**

أثرت العديد من العوامل الإنسانية في تطور واستمرار فعالية فراغات الأسواق والأنشطة الإنسانية بداخلها، وفي هذا الجزء سنتعرف على أهم العوامل الإنسانية في فراغات الأسواق قبل فترة الانفتاح الاقتصادي للمدينة.

**3-1. العوامل الاجتماعية في فراغات الأسواق:**

ظهرت العديد من السمات الاجتماعية في فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة وسيتم التعرف عليها بشكل مفصل على النحو الآتي:

**3-1-1. التفاعل الاجتماعي:**

يظهر في هذا النوع من الفراغات مدى التفاعل الاجتماعي بين السكان الذي لازال بارزاً إلى اليوم، حيث إن الأنشطة التجارية في فراغات سوق مدينة صنعاء القديمة تعد أحد المقومات التي توضح مدى ارتباط السكان بالأنشطة الجماعية التي تضمها فراغات الأسواق بالمدينة، ويوفر التجمع التجاري والحرفي لأسواق مدينة صنعاء الذي يوجد في مكان واحد وقريب من المنطقة السكنية بيئة اجتماعية متكاملة ومتعاونة[5] ، وساعد قوة الترابط في العلاقات الاجتماعية بين أصحاب المحلات في تشكيل

فراغات الأسواق المفتوحة أو التخصصية المغلقة، وكذا في تشكيل وتحديد مسارات الحركة بين الأسواق المختلفة والمحلات وتحديد أماكن التخزين الجانبية والخلفية للمحلات، بالإضافة إلى أن اغلب اصحاب المحلات في الأسواق التخصصية كانوا من أسرة واحدة أو أسرة متناسبة ومتداخلة أو من نفس الحي السكني داخل صنعاء القديمة مما أوجد روح التعاون والتآلف وجعل التجار كل واحد منهم يسعي إلى تمكين الآخر من الكسب والربح، مدركين أن الجميع هم أرباب أسر وفي حاجة إلى طلب الرزق[11]. كما جعلهم يشعرون بملكيتهم للسوق، الأمر الذي جعل الحفاظ على السوق وتطويره مسؤولية بديهية بالنسبة لهم جميعا.

### 2-1-3. العادات والتقاليد:

ومن أبرز العادات في فراغ السوق اختيار عاقل أو شيخ لكل سوق ومهمته الأساسية حماية السوق وتسوية الخلافات التي يمكن أن تنشأ بين العاملين في السوق أو بينهم وبين عملائهم، كما كانت من مهامه القيام بتوزيع المنتجات والمواد الخام[8].

كذلك ظهرت بعض الأسواق في مدينة صنعاء القديمة التي ارتبط النشاط التجاري فيها بالعادات والتقاليد مثل سوق الملح الذي يختص ببيع البهارات والمكسرات، كم في الشكل (5)، والذي يعرض عدداً من السلع التي تقدم للهدايا في الأعياد الدينية والمناسبات العائلية، فاستهلاك الزبيب واللوز والحلويات يعد مكونا أساسيا في التفاعل الاجتماعي أثناء الزيارات في المناسبات الدينية بين الأقرباء.

ولازالت العديد من الأسواق في مدينة صنعاء القديمة تحتفظ بحيويتها منذ ظهورها حتى الآن مثل سوق الجنابي والعسوب، شكل (5)، التي تعتبر مركزا إنتاجيا على المستوي الوطني، وحيوية هذا القطاع مرتبطة بالقيمة الاجتماعية والاقتصادية للجنبية لدى السكان، التي ينتشر لبسها في أوساط كل الفئات، وهذا يشير إلي تقاليد ترتبط بالمجتمع اليمني.

**سوق الملح**

**سوق الجنابي**

*شكل (5): نماذج من الأسواق التخصصية التي ارتبط وجودها في سوق صنعاء القديمة بالعادات والتقاليد (تصوير الباحث)*

كما وجدت بعض العادات والتقاليد في نطاق الأسـواق أثناء المناسـبات الدينية مثل تزيين الأسـواق وإضـــاءتها في بعض المناســبات مثل شـــهر رمضـــان، حيث يجتمع الناس لتبادل الأحاديث عند أبواب الحوانيت، كما تمتلئ سبل الماء بالماء المبخر العذب لخدمة زوار السوق[2].

### 3-1-3. الخصوصية:

كانت تميزت فراغات سوق مدينة صنعاء القديمة بخصوصيتها الوظيفية مثل الأسواق التخصصية التي تختص في إنتاج سلعة معينة مثل سوق الحدادة وسوق الفضـة أو تختص ببيع سلعة معينة مثل سوق الأقمشـة وسوق الخردوات، كما تميزت بخصوصيتها الفراغية والتشكيلية من حيث التفاف المحلات حول فراغ وسطي واحد مثل سوق الأقمشـة أو سوق الحدادة او تراص المحلات على جانبي أحد الشوارع فما أن ينتهي الشـارع حتى تبرز المحلات الأخرى المتخصصة بهذه السلعة الخاصة مثل سوق الجنابي او سوق البز.

كذلك تظهر الخصـــوصـــية في فراغ ســـوق مدينة صـــنعاء القديمة من خلال وجود أبواب لبعض الأسواق التي كانت تغلق بعد صلاة العشاء وحتى صباح اليوم الثاني، وحيث أن أجزاء من البضائع تبقي في أماكن عرضها خارج الدكاكين ليلاً ونهاراً، فإنه يختار شخص معين معروف بأمانته كان يسمي بشيخ الليل؛ ليكون مسئولاً عن سلامة بضائع التجار، يعاونه في ذلك عدد من الحراس الليليين الذين يجلسون في نقاط مراقبه في الأغلب تكون على أسطح الدكاكين[6].

### 3-2. العوامل الثقافية في فراغات الأسواق:

توجد العديد من العوامل الثقافية في حيز فراغ السوق قد أعطته التميز ومنها:

### 3-2-1. الدين:

لقد جاء الدين الإســـلامي وما يحمله من تعاليم مدركا لقيمة الناحية الاقتصـــادية وأثرها في تكوين المجتمعات الإسلامية، فكثير من الآيات القرآنية تنظم العملية الاقتصادية سواء على مستوي البيع والشراء بين أفراد المجتمع أو على المسـتوي الاقتصـادي للدولة. كما كان يظهر العامل الديني واضـحا من خلال التعاملات التي تتم في السوق بين البائع والمشتري، والتي يتم من خلالها تجنب الربح العالي على حساب الزبون، أو المخادعة في مواصـفات المعروضـات، إلى جانب ضـرورة توفر الأمانة التي تتطلبها مهنة التجارة التي دعا إليها الدين الإسـلامي، كما انتشـرت المسـاجد في محيط السـوق لخدمة مرتادي السـوق والعاملين بداخله، مما يدل على ارتباط البعد الاقتصادي بالنواحي الدينية للسكان.

### 3-2-2. الأعراف:

ساعدت الأعراف بشكل كبير في الحفاظ على سوق مدينة صنعاء القديمة لفترة طويلة، حيث كانت الأعراف لا تسمح لأي شخص بالمتاجرة بسلعة معينه خارج نطاق السوق المخصص لتلك السلعة. وكذا عدم زحف الأعمال التجارية أو الصناعية والحرف اليدوية إلى المناطق السكنية، كما نظمت الأعراف طريقة البناء في السوق حيث إن الدكاكين لا يزيد ارتفاعها عن دور واحد لتفادي كسر خصوصية المناطق السكنية المجاورة، وكذلك وجد عرف العون الذي كان يضمن تعاون التجار وأصحاب المحلات في ترميم أي مرفق من مرافق السوق للمصلحة العامة[13].

ويظهر في فراغ الأسواق بمدينة صنعاء القديمة أعراف كانت تسري في المعاملات التي في السوق مثل ضـــرورة وزن بعض البضـــائع مثل البن والزبيب والحبوب والبهارات التي يتم وزنها قبل بيعها في السماسر المخصصة لذلك، مثل سمسرة الجمرك.

ومن أبرز الأعراف في أسـواق صـنعاء اختيار عاقل أو شـيخ لكل سـوق ومهمته الأسـاسـية حماية السوق وتسوية الخلافات التي يمكن أن تنشأ بين العاملين في السوق أو بينهم وبين عملائهم، كما كانت من مهامه القيام بتوزيع المنتجات والمواد الخام[8].

### 3-2-3. الرموز والأعمال الفنية:

وجدت العديد من الرموز الثابتة المميزة لفراغات السوق بالمدينة وهي الأسبلة المخصصة للشرب وكانت توضـــع على بداية ونهاية الأســـواق، ومآذن المســـاجد وغيرها، والعديد من الرموز المتغيرة مثل الأنشـطة التجارية التي تصـاحب وجود مناسـبات معينة كالأعياد التي يتم فيها عرض البضـائع في فراغ مفتوح في السـوق، أو الإضـاءة التي يزين بها السـوق أثناء المناسـبات مثل حلول شـهر رمضـان المبارك وغير ذلك.

### 3-3. العوامل الاقتصادية في فراغات الأسواق:

و هي تعتبر من ابرز العوامل الإنســانية المؤثرة على نوع الأنشــطة في فراغات الأســواق بمدينة صنعاء القديمة، وسيتم استعراضها في الآتي:

### 3-3-1. النشاط التجاري:

كانت صـــنعاء بحكم موقعها الجغرافي تعتبر مفتاح التجارة، ولأنها تحتل مركزا تجاريا قوياً يلتقي عنده المشـــتغلون بالتجارة، ونتيجة الازدهار الاقتصـــادي والتجاري للمدينة خلال حكم بعض الدويلات الإسلامية فقد انعكس هذا الازدهار الاقتصادي بالتبعية على الكيانات الاجتماعية للسكان في ارتفاع الدخل ومظاهر الترف وارتفاع القوى الشـــرائية، ومن ثم انعكس على مكونات المدينة، وذلك بازدهار الحركة العمرانية، وأهمها فراغات الأســـواق، فأصـــبحت فراغات الأســـواق تأخذ حيزاً مهماً في المدينة، وظهر الفراغ التجاري في عدة صـور في تكوين المدينة لاسـيما داخل المباني التجارية التي تعرف بالسـماسـر، حيث وجد الفناء الكبير لمزاولة النشاط التجاري ولاستيعاب حركة البيع والشراء والنقل[13] ،ووجد الفراغ التجاري ضـمن الشـارع التجاري نفسـه حيث يتغير قطاعه ويزيد اتسـاعه ليُكون بعض الفراغات المناسـبة لتغيير اتجاه الحركة وللتعبير عن الانتقال من حيز تجاري ذي طابع محدد إلى آخر مختلف عنه في الطابع أو نوع التجارة، كذلك وجد الفراغ التجاري في الســـاحات ســـواء داخل المدينة أو عند ملتقي طرق المواصـلات، وهي تعتبر أسـواقاً نوعيه موسـمية تعمل بصـورة يومية أو موسـميه تبعا لوفرة أنواع السـلع المختلفة [5].

### 3-3-2. النشاط الحرفي:

تتمثل الصـناعة في صـنعاء بالحرف اليدوية التي تعمل على سد احتياجات ومتطلبات أفراد المجتمع من أدوات تســـاعدهم في تأدية وظائفهم وأنشـــطتهم اليومية في مســـاكنهم وأعمالهم مثل أدوات الزراعة وأدوات البناء والأدوات المنزلية المختلفة وغيرها[9]. كما يوجد لكل حرفه أو صـناعة مكان وسـوق خاص بها داخل سـوق صـنعاء ويعتبر المحل الواحد مكاناً لتصـنيع الأدوات (ورشـة) وفي نفس الوقت مكاناً للبيع

المباشـــر للزبائن, بحيث تم تقســـيم المحل إلى جزئيين الأمامي للعرض ويتم فيه عملية البيع والشـــراء, والخلفي للعمل والتصنيع مثل محلات الحدادة والنجارة والجنابي وغيرها.

### 3-4. العوامل السياسية في فراغات الأسواق:

إن العوامل السياسية في فراغ السوق بمدينة صنعاء القديمة ترتبط بصورة قوية بعاملين أساسيين وهما نظام الحكم والسلطة والقوانين والتشريعات.

#### 3-4-1. نظام الحكم والسلطة:

إن فراغات الأسواق من أكثر الفراغات في المدينة التي كانت تتأثر بعدم الاستقرار السياسي ونظام الحكم والسلطة، حيث يسود في الأسواق الرخاء والازدهار وتنشط الحركة التجارية في أوقات الاستقرار السياسي كما كانت عليه أسواق صنعاء أيام الحكم لبعض الدويلات في اليمن مثل أيام حكم الدولة الرسولية والصـــليحية. وتتعرض الحركة التجارية للركود كما كان أيام الحكم الأمامي لليمن، حيث إن الضـــرائب العالية التي كانت تفرض على التجار والتي قد تصـــل إلى 80% من عائد الإنتاج وهي تدفع إلى الســـلطة التي كانت تملك كل شـــيء في البلاد أثر ذلك على ركود الحركة التجارية الأمر الذي انعكس على فراغات الأســـواق والنشـــاط التجاري بداخلها، حيث لم تشـــهد الحركة الاقتصـــادية والعمرانية أي تطور في تلك الفترة[10].

كما أثرت المنازعات والحروب على الحد من انتعاش الحركة الاقتصـــادية والعمرانية وبالأخص في فراغات الأســـواق بصـــنعاء حيث تعرضـــت لعدة مشـــاكل مع الدولة، ومن أهمها ما حدث بعد اغتيال الأمام يحيى حميد الدين عام 1948م، ومحاولة ابنه الأمام أحمد والقبائل الموالية له الســـيطرة على زمام الأمور مرة أخري ، حيث أعطى الأمام أحمد أوامره لأفراد القبائل بمهاجمة مدينة صـــنعاء القديمة ونهبها، فتعرضت فراغات الأسواق ومبانيها (السماسر) للنهب مكافأة لهم على مساعدته، ومن أبرز تلك الآثار ما حل بسمسرة على بن الحسن من دمار ومازال الدمار الذي حل بها شاهدا على تلك الفترة حتى الان.

#### 3-4-2. القوانين والتشريعات:

إن التنظيم الدقيق الذي تميزت به أســـواق مدينة صـــنعاء القديمة من حيث توزيع التخصـــصـــات التجارية والحرفية تم دعمه بإصـــدار قانون عام ينظم المعاملات التجارية والأســـعار والنظافة والأمن العام عرف بقانون صـــنعاء، وهو يمثل بعداً ســـياســـياً مهماً ارتبط إصـــداره بنظام الحكم في تلك الفترة ايام حكم الامام القاسمي لليمن، حيث قد صدر عند تولي الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين الذي تولي الحكم عام 1128ه[4]، وكان الهدف من إصداره هو وضع قواعد ملزمة ومنظمة لأعمال التجارة والحرف اليدوية بحيث أصبحت منذ ظهورها تدل على قوة وهيبة الدولة وتعد مرجعاً مهماً للنشاط التجاري والحرفي داخل فراغ السوق، وظل الناس يستخدمونه حتى بداية الستينات من القرن العشرين.

### 4. التغير في العوامل الإنسانية وتأثيرها على فراغات الأسواق:

بعد قيام ثورة عام 1962م دخلت اليمن مرحلة جديدة بعد العزلة التي عاشتها أيام الحكم الإمامي، وقد صاحب ذلك معدلاً جيداً في النمو الاقتصادي وزيادة الاتصال بالعالم الخارجي، وعلى إثر ذلك بدأت عملية التوسع العمراني خارج أسوار المدينة القديمة من كل الجهات، كما تعرضت المباني والفراغات العمرانية

لعدة تغييرات أثرت بشكل مباشر على مكونات النسيج العمراني للمدينة، حيث فقدت العديد من القيم والعوامل الإنسانية التي كانت سبباً لتشكيلها، وتعرضت الفراغات العمرانية لعدة مشاكل تحتاج إلى معالجة للحفاظ على قيمة المدينة التاريخية والعمرانية والجمالية.

وهنا سنتعرف على أهم التغييرات التي طرأت على العوامل الإنسانية في فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة والتي أدت إلى ظهور الكثير من المشاكل التي أثرت على التكوين العمراني والمعماري للأسواق، ومن أهم العوامل التي ساعدت في هذه التغييرات ما يأتي:

### 4-1. التغيرات في العوامل الاجتماعية لفراغات الأسواق:

في ما يلي عرض لأبرز التغيرات في العوامل الاجتماعية في فراغات الأسواق، والعوامل المسببة لها:

#### 4-1-1. التفاعل الاجتماعي:

لازال الزائر لسوق مدينة صنعاء القديمة يري كثافة الإقبال العالية على السوق، بالرغم من تغير العديد من خصائص السوق، ولكن الرباط الاجتماعي ما بين العاملين في السوق لم يعد كما كان في السابق حيث طغت المصالح الشخصية على المصلحة العامة ولم تعد روح التعاون والألفة كما كان في السابق، وتعود أغلب هذه التغيرات إلى هجرة التجار الأصليين لمحلاتهم إلى أماكن أكثر اتساعاً في الأحياء الجديدة، وحل في قطاعات السوق أعداد من الحرفيين والتجار الجدد من مدن أخرى او من أصول ريفية كما هو الحال في سوق الأقمشة وسوق الأحذية المستوردة، وظلت فقط بعض الأسواق المتخصصة متصلة بأصحابها الأصليين في بيع المنتجات المرتبطة بالحياة التقليدية أو التي يتطلب إنتاجها مهارة حرفية مثل سوق العطارة، وهذا كله أثر على التركيبة الاجتماعية في فراغ السوق ولم تعد العلاقات القوية الأسرية التي كانت في السابق موجودة حاليا[8]، الأمر الذي أدي إلى استحداثات في التشكيل المعماري والعمراني للمحلات والأسواق مما ساعد في تشويه التشكيل المعماري والعمراني لبعض الأسواق مثل تقسيم فراغات بعض المحلات بين شخصين أو تغيير واجهات المحلات بمواد وتشكيلات دخيلة على صنعاء القديمة وتغيير بعض مسارات الحركة حيث تحولت بعض الأسواق التخصصية إلى مخازن، كما هجرت بعض المحلات والسماسر بسبب تدهور حالتها البنائية التي لم تجد من يحافظ عليها لفقدان مبدأ الملكية لدى أصحاب المحلات الحاليين، وتم ترميمها من قبل الدولة أو من منظمات دولية.

#### 4-1-2. تغير بعض العادات والتقاليد:

لم تعد العديد من العادات الاجتماعية التي كانت تميز فراغات الأسواق موجودة في الوقت الحالي، فمثلا اختفت العديد من المهن بعد قيام النظام الجمهوري التي كانت متوارثة مثل مهنة عاقل السوق الذي كان يعمل علي تنظيم المعاملات والأنشطة الاقتصادية إلا في بعض الأسواق، وهي سوق الحدادين والنجارين وسوق العطارة وسوق المدايع، وتقلص كذلك دور الوسيط في المعاملات التجارية داخل السوق، كما لم تعد كثير من فراغات الأسواق التي كان مرتبطاً وجودها بالعادات والتقاليد وتعمل بشكل جيد مثل سوق القشر (قشر البن)، حيث لم يعد يتناولها إلا كبار السن.

#### 4-1-3. فقدان الخصوصية:

فقدت فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة الكثير من خصوصيتها بسبب انحسار دور الأسواق التخصصية حيث تركت العديد من الحرف التي كانت تميز الأسواق التخصصية فبدأت هذه الأسواق في الاختفاء مثل سوق المواقد، كما في الشكل (6)، وسوق الكوافي وسوق المخابز التي أصبح لها وجود رمزي فقط[8]، كما

أن التحول الوظيفي لبعض الأسواق بسبب غياب بعض أنواع البضائع والسلع التقليدية أحدث تحولا وظيفيا من الخاص إلي العام في العديد من الأسواق التخصصية، حيث حلت بدلها البضائع الجديدة المتنوعة وشغلت أجزاء من ساحات الأسواق المكشوفة وظائف تجارية وخدمية أخري أدت إلى اختفاء الفراغ الوسطي في السوق بالإضافة إلى تضييق عرض الشوارع في الأسواق التي تمتد على جوانب الشوارع الأمر الذي أفقد بعض الأسواق خصوصيتها الفراغية والتشكيلية[14]. كما أن خلط الاستخدامات في السوق الواحد أفقده خصوصيته الوظيفية مثل تحويل بعض المحلات في سوق البهارات إلى بيع الفواكه والخضروات أو بيع السلع المعلبة وغيرها، كما في الشكل (6).

**سوق المواقد التخصصي الذي أصبح وجوده رمزي**

**ازدحام سوق صنعاء القديمة بحركة المرور الآلي**

**الخلط في الاستخدامات داخل السوق الواحد**

*شكل (6): بعض مظاهر فقدان الخصوصية في الأسواق القديمة (تصوير الباحث)*

كذلك دخول وسائل النقل والمواصلات بمختلف أنواعها إلى المدينة القديمة من أجل مساعدة التجار في نقل بضاعتهم من وإلى السوق، سبب فقدان السوق للخصوصية الفراغية، حيث أصحبت حركة السيارات تزاحم حركة المشاة في شوارع السوق الضيقة وتعمل على زيادة التلوث البيئي في المنطقة إلى جانب ما تشكله من خطورة على مباني السوق بسبب الاهتزازات الناتجة عن حركة المرور الآلي المستمرة، كما في الشكل (6)[15].

### 4-2. التغير في العوامل الثقافية لفراغات الأسواق:

تتعرض العديد من مفردات الثقافة المرئية وغير المرئية في فراغات الأسواق إلي عدة تغيرات ناتجة عن الانفتاح الثقافي، ونتعرف على أهمها في الآتي:

#### 4-2-1. الأعراف:

كانت الأعراف تحمي فراغات الأسواق وتساعد في الحفاظ على خصوصيتها، ولكن بسبب التغيرات السياسية والأمنية والاقتصادية لم يعد لشيخ السوق أي سلطة أو نفوذ في حماية أهل السوق الذي هو مكلف بحمايته[11], مما اضطر الكثير من أصحاب المحلات اللجوء إلى استبدال أبواب محلاتهم الخشبية القديمة والمزخرفة بزخارف تشابه الأحزمة الزخرفية التي على جدران المباني بأبواب حديدية صماء أو ذات زخارف حديدية جامدة لا تنتمي إلى البيئة التقليدية، كما في الشكل(7). وهذا يعتبر من أهم ملامح الطمس التدريجي لهوية السوق، حيث تلاشت العديد من ملامحه الثقافية والتشكيلية.

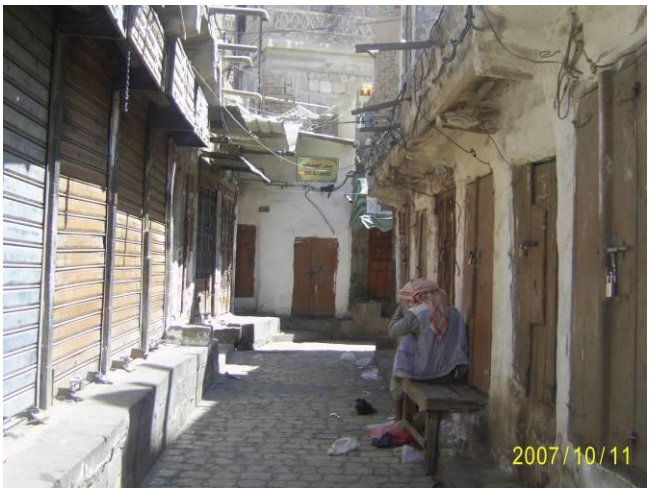


*شكل (7): استبدال الأبواب الخشبية في بعض المحلات بالسوق ببوابات معدنية نتيجة ترك بعض الأعراف (تصوير الباحث)*

كما لم تعد أعراف البناء سارية خصوصاً في ظل غياب القوانين والتشريعات، حيث إن كثير من الدكاكين تم البناء عليها، كما في الشكل (8)، بينما الأعراف في السابق كانت تمنع ذلك، وكثير من المحلات التقليدية تغيرت ملامحها، إلى جانب عدم الشعور بالانتماء وعدم الاهتمام من قبل العاملين في السوق بنظافة السوق وإصلاح عناصر السوق وتوفير ما يلزم لصالح السوق كما كان في السابق، وأصبح الأمر متروكاً للسلطة المحلية، وفي ظل ترك الأعراف وغياب القوانين امتدت العديد من الأنشطة التجارية إلى المناطق السكنية وأصبحت تبيع أشكالاً مختلفة من السلع التي كانت في السابق لا تباع إلا في الأسواق التخصصية مما ساعد على كسر الخصوصية السكنية في بعض المناطق السكنية في المدينة القديمة .

#### 4-2-1. الرموز:

لم تعد العديد من الرموز المادية الموجودة في حيز فراغات الأسواق مثل الأسبلة المخصصة للشرب مستخدمة، شكل (9)، مما أفقد الفراغات بعض من عناصرها المميزة. وتوجد بعض الرموز المتغيرة في

فراغات الأسواق لازالت موجودة خصوصا في أيام المناسبات حيث لازالت الأسواق تضاء بطريقة مميزة، ولكن لا تستخدم وحدات إضاءة تقليدية وإنما حديثة لا تناسب روح المكان.

**إهمال نظافة فراغ السوق لعدم وجود تعاون بين العاملين بداخله حيث كانت الأعراف تنظم السوق**

**البناء فوق الدكاكين بنمط حديث يخالف طابع المدينة والأعراف البنائية المتعارف عليها**

*شكل (8): بعض المشاكل في حيز فراغ سوق المدينة والناتجة عن ترك الأعراف (تصوير الباحث)*

*شكل (9): سبيل سوق الحناء بصنعاء والذي يعد من رموز فراغ السوق لكنه لم يعد مستخدماً، فهو مهمل. (تصوير الباحث)*

### 4-3. التغير في العوامل الاقتصادية لفراغات الأسواق:

حدثت تغيرات واضحة في الأنشطة الاقتصادية في فراغات السوق سواء فيما يخص النشاط التجاري أو النشاط الحرفي، وسنتعرف على ذلك بشكل أكثر تفصيلا في الآتي:

### 4-3-1. التنمية الاقتصادية:

ساعدت التنمية الاقتصادية في استحداث العديد من المهن التجارية الجديدة وتطوير للمهن القديمة التي تتطلب فراغات معمارية وعمرانية واسعة لا تستوعبها محلات السوق القديم, مما سبب هجر السوق القديم والتوجه إلى توسيع خارج السوق التقليدي لإحياء سوق جديد يلبي الاحتياجات الفراغية للتجار ورواد السوق. الأمر الذي أدى إلى إهمال العديد من المحلات القديمة في نطاق سوق مدينة صنعاء القديمة [3]. مثل ما حدث في سوق النجارين الذي تحول العمل فيه إلى العمل الآلي في منتصف العقد السابع من القرن الماضي وانتشرت الآلات الكهربائية في السوق وقام البعض من الحرفيين بالانتقال إلى خارج السوق القديم لتأسيس ورش أكبر تتسع للآلات الحديثة[8]. واستوطنت المحلات القديمة من قبل بعض الدخلاء على السوق بمهن اخري.

### 4-3-2. الانفتاح الاقتصادي:

أسهم الانفتاح الاقتصادي في دخول بعض المهن الدخيلة على التركيبة التجارية لبعض الأسواق مثل دخول محلات بيع الأدوات الالكترونية والكهربائية التي تحتاج إلى إحداث بعض التغييرات في المحلات القديمة مثل وضع فترينات على جدران المحل من الخارج, مما سبب تغيير الطابع العام لفراغ السوق.

كما سبب الانفتاح الاقتصادي ترك صناعة العديد من المنتجات التقليدية نظراً لاستيرادها من الدول الأخرى، شكل (10). أيضاً أسهم الانفتاح الاقتصادي في دخول معدات صناعية جديدة وكبيرة لبعض الحرف اليدوية مما أدي إلى هجر بعض المحلات القديمة الضيقة من قبل أصحابها إلى الأحياء الجديدة ذات المحلات الواسعة لاستيعاب المعدات الجديدة الأمر الذي أدى إلى تدهور تلك المحلات القديمة نتيجة الإهمال.

**محل بيع الحبال المستوردة**

**محلات لبيع الأواني المنزلية المستوردة.**

*شكل(10): نتج عن الانفتاح الاقتصادي استبدال العديد من البضائع المصنوعة محلياً بالبضائع المستوردة ( تصوير الباحث)*

### 4-4. التغير في العوامل السياسية لفراغات الأسواق:

أثرت التغيرات السياسية عقب قيام الثورة في اليمن وتحول نظام الحكم على فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة وسنتعرف على ذلك في الآتي:

### 4-4-1. نظام الحكم:

ساعد الاستقرار السياسي عقب قيام الثورة وتحول النظام إلى الحكم الجمهوري إلى تطور الحياة الاقتصادية ونموها بشكل كبير، إلى جانب أن تغير نظام الحكم ساعد اليمن على الاتصال بغيرها والانفتاح على العالم الخارجي، فنشطت حركة الاستيراد وظهرت متطلبات جديدة على الرغم من إيجابية ذلك على النواحي الاقتصادية في البلاد لكن ذلك أثر بصورة مباشرة على فراغات الأسواق بالمدينة التي تعرضت لعدة تغيرات في ملامحها والأنشطة بداخلها، وقد تم ذكر ذلك في العوامل الاقتصادية.

### 4-4-2. القوانين والتشريعات:

تعطل استخدام قانون صنعاء في الوقت الحالي مما سبب عدم تنظيم النشاط التجاري في السوق، وحدوث الكثير من الخروقات مثل فتح محلات تجارية في مناطق مختلفة من المدينة خارج نطاق السوق، خاصة مع عدم وجود القوانين والتشريعات التي تنظم المعاملات في فراغ السوق، حيث لم تعد الأسعار محددة كما كان في السابق، ودخل السوق كماً كبيراً من البضائع ذات المواصفات غير الجيدة.

كما أنه على إثر غياب القوانين المنظمة وتعطل استخدام قانون السوق تغير استخدام بعض المحلات من مهنة معينة داخل سوق معين إلى مهنة أخرى تنتمي إلى سوق آخر قد لا تتلاءم مع طبيعة السوق أو فراغ المحل المخصص للمهنة السابقة، شكل (11), مما سبب تغيير الطابع الخاص بالسوق المتخصص، ومن ثم الطابع العام الذي بنيت عليه هيكلية السوق والمدينة.

*شكل(11): حدوث خروقات في منطقة السوق مثل دخول بعض المهن الدخيلة لفراغات الأسواق المتخصصة وكذا خروج بعض المهن من السوق على إثر ترك الأعراف و تعطل قوانين السوق.*

*(تصوير الباحث)*

## 5. استراتيجية تفعيل الدور الإنساني في فراغات الأسواق التراثية:

يتم في هذا الجزء وضع استراتيجية لتنشيط الدور الإنساني في فراغات الأسواق التراثية بمدينة صنعاء القديمة اعتماداً على الجزء السابق من الدراسة الذي تم فيه تحليل التغيرات في الأبعاد الإنسانية المؤثرة على فراغات الأسواق وما أنتجته من مشاكل وذلك من خلال اتباع الخطوات الآتية:

- دراسة مكامن القوة والضعف في فراغات الأسواق.
- تحديد الإمكانيات والتهديدات في فراغات الأسواق.
- الخروج باستراتيجية تفعيل.

### 5-1. دراسة مكامن القوة والضعف:

ترتبط مكامن القوة والضعف بالعوامل الداخلية المؤثرة على فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة المفصلة للعوامل الإنسانية المؤثرة على فراغات الأسواق والتعرف على التغييرات التي مستها والمشاكل التي ظهرت بسبب هذه التغيرات، ويمكن التعرف عليها على النحو الآتي:

**أولا: القوة:**

- موقع السوق في قلب المدينة القديمة.
- استمرار الكثير من الروابط الاجتماعية بين الأفراد داخل السوق والمدينة ككل .
- مازالت القيمة الاقتصادية والوظيفية للسوق قوية ومستمرة.
- سهولة حصول الأفراد على حاجياتهم من مكان واحد.
- يمكن الوصول الى السوق بسهولة من أي مكان في المدينة وبدون الحاجة لوسائل مواصلات.
- تتوفر خدمات عامة مختلفة في نطاق السوق مثل الحمامات والسماسر وغيرها.
- مازال العديد من أصحاب المحلات من أهل صنعاء.
- استمرار النشاط الاقتصادي والحرفي داخل سوق صنعاء كمركز اقتصادي وحرفي لمدينة صنعاء ككل.
- لا يزال الوازع الديني والعرف الاجتماعي هما المحركان لسكان صنعاء.

**ثانيا: الضعف:**

- تغير التركيبة الاجتماعية داخل وحول سوق صنعاء.
- اختفاء قانون سوق صنعاء والأعراف الخاصة بالتعاملات في سوق صنعاء.
- تزايد السلوك السلبي من الأفراد تجاه فراغ السوق.
- استحداث الكثير من الأنشطة التجارية الدخيلة على السوق والمناطق السكنية بالمدينة.
- لا توجد عناصر جذب وتشويق بداخل سوق صنعاء.
- اختفاء المفهوم الشامل لشيخ أو عاقل السوق.
- لا يوجد قانون ينظم مختلف التعاملات داخل السوق.
- لا يوجد وعي بأهمية السوق القديمة على مستوي الأفراد والجهات الحكومية.
- تلاشي بعض الحرف التقليدية نتيجة الإهمال أو دخول سلع منافسة.

### 5-2. تحديد الفرص والتهديدات:

يرتبط تحديد الفرص والتهديدات بالعوامل والقوى الخارجية المؤثرة على فراغات الأســـواق بمدينة صنعاء القديمة، ويمكن التعرف عليها على النحو الآتي:

**أولا: الفرص:**

- الأسواق بصنعاء القديمة جزء من النسيج العمراني للمدينة القديمة ككل وتحظى باهتمام جهات خارجية معنية بالحفاظ على التراث المعماري العمراني.
- تعتبر الأسواق بصنعاء القديمة مركزاً لتجارة الجملة والتجزئة بالنسبة لمدينة صنعاء ككل.
- للأسواق التقليدية جاذبية عالية سواء على السكان أو الزوار من خارج المدينة.
- توجد جهات حكومية متخصصة في الحفاظ على المدن التاريخية وهي الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية والصندوق الاجتماعي للتنمية.
- مازالت بعض الأُسر تتوارث العمل في مهنها القديمة حتي اليوم داخل سوق صنعاء.
- استمرار بعض العادات والتقاليد المرتبطة ببعض المهن والسلع التقليدية التي تنتجها أسواق صنعاء.

**ثانيا: التهديدات:**

- تغير وظيفة بعض الأسواق التخصصية داخل سوق صنعاء.
- دخول مهن دخيلة على طبيعة السوق وتكوينه المعماري.
- حلت المنتجات التجارية المستوردة بديلة للعديد من المنتجات المحلية داخل السوق.
- تغير وسائل النقل التقليدية داخل السوق واختراق حركة المرور للسوق بغرض التخديم.
- الطمس التدريجي لهوية السوق وطابعه التراثي.
- هجر بعض اصحاب المحلات لمحلاتهم للحصول على فراغات أوسع في المدينة الجديدة.
- استحداث مراكز تجارية جديدة خارج المدينة القديمة أسهمت في جذب السكان إليها.
- زحف العديد من الأنشطة التجارية الدخيلة على نطاق بعض الأسواق التخصصية في المنطقة السكنية.

### 5-3. استراتيجية التنشيط المؤثرة على فراغات الأسواق:

يتم هنا تحليل البيئة الداخلية والخارجية المؤثرة على فراغات الأسواق من خلال عمل مصفوفة التحليل البيئي "SWOT" لارتباط عناصـــر القوة والضـــعف والفرص والتهديدات، وذلك للربط بين قوي البيئة الداخلية والبيئة الخارجية المؤثرة على فراغات الأســـواق التي من خلالها يمكن الخروج بأربعة بدائل اسـتراتيجية تسـهم في عملية تفعيل الدور الإنسـاني في فراغات الأسـواق. وهذه البدائل الاستراتيجية يمكن عرضها على النحو الآتي:

- تنشـيط الدور الإنســاني في فراغات الأســواق من خلال الربط بين نقاط الضــعف لفراغات الأسواق والفرص المتاحة أمامها في البيئة الخارجية.
- تنشـيط الدور الإنســاني في فراغات الأســواق من خلال الربط بين نقاط القوة التي تمتلكها فراغات الأسواق والفرص المتاحة في البيئة الخارجية.
- تنشـيط الدور الإنســاني في فراغات الأســواق من خلال الربط بين نقاط القوة الداخلية والتهديدات الخارجية.

●تنشـيط الدور الإنســاني في فراغات الأســواق من خلال الربط بين نقاط الضــعف لفراغات الأسواق والتهديدات في البيئة الخارجية.

جدول 1: برنامج تحليل بيئي "SWOT" للبيئة الداخلية والخارجية المؤثرة على فراغات الأسواق

| | نقاط القوة ( ارتباط العوامل الداخلية المؤثرة على فراغات الأسواق) | نقاط الضعف (ارتباط بالعوامل الداخلية المؤثرة على فراغات الأسواق) |
|---|---|---|
| | • موقع الســوق في قلـب المدينة القديمة.<br>• اســتمرار الكثير من الروابط الاجتمـاعيـة بين الأفراد داخل السـوق والمدينة ككل .<br>• مازالت القيمة الاقتصـادية والوظيفيـة للســوق قويـة ومستمرة.<br>• ســهولة حصــول الأفراد على حـاجيـاتهم من مكـان واحد.<br>• يمكن الوصول إلى السوق بســهولـة من أي مكـان في المدينة وبدون الحاجة لوسائل مواصلات.<br>• تتوفر خدمات عامة مختلفة في نطـاق الســوق مثـل: الحمامات والسماسر وغيرها.<br>• مازال العديد من أصـحاب المحلات من أهل صنعاء.<br>• اســتـمـرار الـنشــاط الاقتصــادي والحرفي داخل ســوق صــنعـاء كمركز اقتصــادي وحرفي لمـدينـة صنعاء ككل.<br>• لا يـزال الـوازع الـديـنـي والعرف الاجتمـاعي همـا المحركان لسكان صنعاء. | • تغير التركيبة الاجتماعية داخل وحول سوق صنعاء.<br>• اختفاء قانون ســوق صــنعاء والأعراف الخاص بالتعاملات في سوق صنعاء.<br>• تزايد السلوك السلبي من الأفراد تجاه فراغ السوق.<br>• اسـتحداث الكثير من الأنشـطة التجـاريـة الـدخيلـة على الســوق والمناطق السكنية بالمدينة.<br>• لا توجد عناصر جذب وتشويق بداخل سوق صنعاء.<br>• اختفاء المفهوم الشامل لشيخ أو عاقل السوق.<br>• لا يوجـد قـانون ينظم مختلف التعاملات داخل السوق.<br>• لا يوجـد وعي بـأهميـة الســوق القديمة على مستوي الأفراد والجهات الحكومية.<br>• تلاشــي بعض الحرف التقليدية نتيجـة الإهمـال أو دخول ســلع منافسة. |

| الفرص(ارتباط العوامل الخارجية المؤثرة على فراغات الأسواق) | محاور استراتيجية تستغل الفرص وربطها بنقاط القوة | محاور استراتيجية تستغل الفرص وتقلل من آثار الضعف |
|---|---|---|
| • الأسواق بصنعاء القديمة جزء من النسيج العمراني للمدينة القديمة ككل وتحظي باهتمام جهات خارجية معنية بالحفاظ على التراث المعماري العمراني.<br>• تعتبر الأسواق بصنعاء القديمة مركزاً لتجارة الجملة والتجزئة بالنسبة لمدينة صنعاء ككل.<br>• للأسواق التقليدية جاذبية عالية سواء على السكان أو الزوار من خارج المدينة.<br>• توجد جهات حكومية متخصصة في الحفاظ على المدن التاريخية، وهي الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية والصندوق الاجتماعي للتنمية.<br>• مازالت بعض الأسر تتوارث العمل في مهنها القديمة حتي اليوم داخل سوق صنعاء.<br>• استمرار بعض العادات والتقاليد المرتبطة ببعض المهن والسلع التقليدية التي تنتجها أسواق صنعاء. | • المحافظة على الاستمرارية القيمة الوظيفية (التجارية-الحرفية) لفراغ سوق صنعاء جعلها منطقة تجارية تقليدية متكاملة.<br>• إعادة تأهيل واستثمار المباني والفراغات داخل نطاق السوق بوظائف تجارية أو سياحية زيادة جذب الأنظار نحو السوق.<br>• دعم وتشجيع أصحاب المهن والمحلات من أهالي صنعاء لاستمرار عملهم في محلاتهم ومهنهم الأصلية.<br>• وضع برامج توعية شاملة بأهمية سوق صنعاء وبأهمية استمرار العادات والتقاليد المرتبطة بالمهن والحرف المنتجة للسلع التقليدية.<br>وضع خطة للحد من تزاحم وتداخل حركة سير المركبات والمشاة تضمن سهولة الحركة بين الأسواق التخصصية المختلفة داخل سوق صنعاء.<br>وضع برامج تنموية تساعد في استمرار الحياة الاجتماعية داخل مدينة صنعاء القديمة. | • تتبني الجهات الحكومية المختصة البدء بإعداد وإصدار قانون سوق صنعاء مستل من بنود القانون القديم للسوق وأعراف سوق صنعاء، ويتماشى مع تطورات العصر وبما لا يؤثر على النشاط التجاري والحرفي التقليدي.<br>• معالجة مشاكل التشوه البصري لإعادة الانسجام البصري والصورة الجمالية لعناصر السوق.<br>• زيادة انسياب حركة المشاة للسوق من خلال تنسيق فراغ السوق وإضافة عناصر للتشويق والإمتاع بالنسبة للزوار ما يساعد في رفع العوائد الاقتصادية وتنمية السوق وازدهاره.<br>• تبني برامج تدعم تنشيط الحرف التقليدية المندثرة أو التي على وشك التلاشي والحد من الأنشطة الدخيلة.<br>• منع الأنشطة التجارية خارج نطاق السوق إلا فيما يخدم هيئة السوق وزواره .<br>• تنفيذ برامج تنموية شاملة لصنعاء القديمة وسوقها القديم وإنشاء فراغات جذب مختلفة داخل نطاق السوق. |
| **التهديدات(ارتباط العوامل الخارجية المؤثرة على فراغات الأسواق)** | **محاور استراتيجية تستغل نقاط القوة وتجنب التهديدات** | **محاور استراتيجية تعمل على تفادي نقاط الضعف وتجنب التهديدات** |
| • تغير وظيفة بعض الأسواق التخصصية داخل سوق صنعاء. | • الحد من التحول الوظيفي لبعض فراغات الأسواق | • وضع مخطط لحركة الاليات في شوارع السوق والمدينة ككل |

| | | |
|---|---|---|
| • دخول مهن دخيلة على طبيعة السوق وتكوينه المعماري.<br>• حلت المنتجات التجارية المستوردة بديلة للعديد من المنتجات المحلية داخل السوق.<br>• تغير وسائل النقل التقليدية داخل السوق واختراق حركة المرور للسوق بغرض التخديم.<br>• الطمس التدريجي لهوية السوق وطابعه التراثي.<br>• هجر بعض أصحاب المحلات لمحلاتهم للحصول على فراغات أوسع في المدينة الجديدة.<br>• استحداث مراكز تجارية جديدة خارج المدينة القديمة تسهم في جذب السكان إليها.<br>• زحف العديد من الأنشطة التجارية الدخيلة على نطاق بعض الأسواق التخصصية المنطقة السكنية | التخصصية للحفاظ على القيمة الوظيفية التقليدية للسوق.<br>• إعداد برامج دعم وتشجيع إنتاج السلع التجارية المحلية للحفاظ على هوية السوق التقليدية التي ستجذب الزوار نحو المكان الذي يحتل موقعاً مهماً في المدينة وتحديد أماكن لبيع المنتجات المستوردة خارج السوق التقليدي.<br>• وضع برامج لتنمية وصيانة محلات السوق لتشجيع أصحابها على عدم تركها وتأجيرها.<br>• اعادة توظيف المباني المهجورة كمبانٍ خدمية لوظائف السوق لرفع القيمة الاقتصادية للسوق وإعطائه أهمية اقتصادية أكبر مما يسهم في رفع الوعي إلي أهمية الحفاظ عليه.<br>• الاهتمام بمسارات الحركة التي ترتبط بالسوق لتسهيل وتشجيع الوصولية من و إلى السوق .<br>• استغلال استمرار القيمة الوظيفية للسوق في العمل على إنعاش الحرف التقليدية التي يساعد الحفاظ عليها في جذب أكبر عدد ممكن من الزوار. | لسهولة تخديم المحلات في أوقات محدده من اليوم.<br>• وضع قوانين وتشريعات تكفل حماية السوق وتمنع السلوكيات السلبية نحوه وتنظيم الأعمال التجارية بداخلة بحيث تكون مستقاه من قانون سوق صنعاء.<br>• منع الأنشطة التجارية الحديثة من السيطرة على محلات وفراغات الأسواق التخصصية والشوارع التجارية التقليدية.<br>• إعادة توظيف الفراغات التجارية الأصلية بنفس الوظائف الاصلية السابقة ومعالجة التشوهات البصرية لإعادة الانسجام البصري والهوية للسوق.<br>• استهداف التجار الأصليين من خلال تقديم التسهيلات المختلفة لهم للاستمرار في السوق والحفاظ على محلاتهم .<br>• توعية السكان بأهمية عدم تخريب عناصر السوق وأهمية الحفاظ على طابع السوق التاريخي وعدم التغيير في طابع المحلات أو إدخال تجديدات أو البناء فيه.<br>• معالجة أعمال الطمس والتغيير التي تؤثر على فراغ السوق ومظهره العام.<br>• تنسيق السوق والاهتمام بمظهره الجمالي للتقليل من السلوكيات السلبية وتعميق الشعور بالانتماء وأهمية المكان وضرورة الحفاظ على مظهرة العام. |

## 6. الاستنتاجات والتوصيات:

### الاستنتاجات

من خلال ما تم استعراضه في الأجزاء السابقة من البحث يتضح أن فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة تعاني من عدة مشاكل ناتجة عن تغير العوامل الإنسانية المؤثرة على هذه الفراغات، وأهم ما خلص إليه البحث يمكن إيجازه في النقاط الآتية:

- تعتبر فراغات الأسواق في عمارة مدينة صنعاء التراثية باليمن من العناصر المهمة للمناطق التراثية، حيث قامت بالعديد من الوظائف ذات الأهمية الكبيرة للسكان، حيث روعي في عمارتها وتشكيلها الفراغي العوامل الإنسانية المختلفة التي ساعدت هذه الفراغات على تأدية وظائفها الأساسية.

- أسهمت العديد من العوامل المرتبطة بالهجرة والانفتاح الثقافي والانفتاح الاقتصادي والتطور التكنولوجي عقب قيام ثورة 62 م وقيام النظام الجمهوري، في إحداث العديد من التغييرات في العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المرتبطة بفراغ السوق في مدينة صنعاء القديمة.

- تعاني حالياً فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة من عدة مشاكل تؤثر على حيويتها والنشاط الإنساني بداخلها مثل فقدان الخصوصية وترك الأعراف والتقاليد وضعف الأنشطة الاجتماعية.

- غياب المعاملات الإنسانية السابقة في فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة سبب فقدان العديد منها لوظيفتها الأصلية وتعرضها للاعتداء والإهمال.

- إن ترك الأنشطة والصناعات التقليدية التي تعرف بقيم المجتمع وسماته الاجتماعية والثقافية والتي كانت فراغات الأسواق في المدينة مكاناً لها سبب حدوث فجوه ثقافية بين الماضي والحاضر وتغيير لطابع المكان الأصلي.

### التوصيات:

على ضوء الاستراتيجية التي تم الخروج بها من خلال التحليلات المؤثرة على فراغات الأسواق فإن الدراسة توصي بالآتي:

- تشجيع واستقطاب الجهات الدولية المهتمة بالحفاظ على التراث لدعم تمويل برامج لتفعيل فراغات الأسواق بمدينة صنعاء القديمة نظراً لعدم قدرة الدولة على تمويل كافة تكاليف عمليات الحفاظ.

- تحفيز الأنشطة الإنسانية المرتبطة بالقيم الاجتماعية والثقافية التقليدية للمجتمع إلى جانب استحداث أنشطة جديدة تخدم المجتمع وتحقق مبدأ اعادة الحيوية والاستدامة لهذه الفراغات مثل: إحياء الصناعات اليدوية التقليدية وإقامة مهرجانات للتسوق، و كمصدر اقتصادي مهم للسكان المحليين وجزء من الموروث الثقافي الذي يتمم الصورة البصرية في مدينة صنعاء القديمة لدي الزوار.

- تشجيع الاستثمارات الخاصة لإقامة مشاريع في المباني المحيطة بفراغات الأسواق مثل تحويل بعض السماسر إلى فنادق بغرض رفع القيمة الاقتصادية لفراغات الأسواق والذي سيعود بالفائدة على السكان مما يحفزهم على عدم ترك المدينة القديمة.

- إحلال الأنشطة الدخيلة على طبيعة فراغات الأسواق بأنشطة اقتصادية جديدة تخدم سكان المدينة مثل إقامة أسواق موسمية للأسر المنتجة، أو معارض دورية للمنتجات التجارية والحرفية التي تهم السكان.

- الاهتمام بدراسة قانون صنعاء بهدف تطويره للخروج من خلاله بأهم التشريعات التي تساعد في الحفاظ على الأنشطة الاقتصادية في السوق التقليدي في إطار تطورات ومتطلبات الحياة الحالية.

- يجب توفير بيئة ملائمة في فراغات الأسواق من خلال الاهتمام بتنسيقها وتوفير وسائل الراحة والجذب بداخلها لتشجيع السكان والزوار على ارتيادها وممارسة الأنشطة الإنسانية ما يجعلها تدخل في إطار التنافس مع الأسواق التي ظهرت حديثا في توسعات المدينة الجديدة .

- استخدام الحلول التي تعتمد على منع المرور الآلي في فراغات الأسواق وإيجاد مواقف للسيارات خارج المدينة القديمة وجعل المنطقة التراثية كلها مخصصة لحركة المشاة فقط، مع عدم الإخلال بالاحتياطات الأمنية ضد الحرائق والكوارث.

- يجب الحفاظ على استمرار القيمة الوظيفية التقليدية للسوق من خلال مجابهة التحول الوظيفي في الأسواق التخصصية بتقديم الدعم للأنشطة التجارية التقليدية ونقل الأنشطة المغايرة لطبيعة السوق التخصصي إلى أماكن أخرى ومنع زحف الأنشطة الخاصة بالسوق إلى خارج فراغ السوق.

- ضرورة رفع الوعي لدي التجار والعاملين في السوق بأهمية الحفاظ على المنتجات المحلية التقليدية التي ترتبط بعادات وتقاليد المجتمع وتوعية أصحاب المحلات بأهمية الحفاظ على طابع السوق القديم.

- ضرورة وضع مقترحات تساعد في استثمار الخدمات والمباني غير المستخدمة في نطاق السوق في وظائف سياحية تعمل على زيادة جذب الأنظار نحو السوق.

## 7. المراجع:

[1] أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي : **"تاريخ مدينة صنعاء"**, تحقيق: حسين بن عبد الله العمري , دار الفكر المعاصر,الطبعة الثانية, دمشق,1981. ص85.

[2] جمال الدين علي بن عبد الله الشهاري: **" وصف صنعاء"** تحقيق عبد الله محمد الحبيشي, المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ,صنعاء, اليمن,1993. ص90.

[3] جميل شمسان : **"تأثير مدينة صنعاء القديمة على مدينة صنعاء الحديثة"**، مجلة دراسات يمنية, العدد 45, مركز الدراسات والبحوث, صنعاء ,اليمن,1992. ص254.

[4] حسين السياغي: **"قانون صنعاء الحضاري"**، مجلة دراسات يمانية، العدد 10، صنعاء، 1982. ص126-158.

[5] سميرة جمال جميل : " **الخصائص العمرانية لمدينة صنعاء القديمة والاستفادة منها في العمارة المعاصرة**"، رسالة دكتوراه غير منشورة, قسم العمارة, كلية الهندسة ,جامعة القاهرة ,1999. ص85، ص80.

[6] سيف الدين سعيد: " **تاريخ البعثة العسكرية العراقية في اليمن**"، الجزء الأول, دائرة التدريب مديرية التطوير القتالي, الطبعة الأولي ,بغداد ,العراق ,1986. ص148.

[7] عبد الرحمن يحي الحداد: **"المظاهر التاريخية للتطور الحضري لمدينة صنعاء القديمة"**، مجلة دراسات يمانية، العدد45، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1992. ص197.

[8] فرانك ميرميه : "**أسواق صنعاء عالم متقلب – التغيرات الاقتصادية وإعادة التركيب الاجتماعي**"، مجلة دراسات يمانية، مركز الدارسات والبحوث اليمني، صنعاء ، اليمن، العدد 45، 1992. ، ص 207،212، ص208، ص213، ص215.

[9] قائد نعمان الشرجبي : "**القرية والدولة في المجتمع اليمني** "، دار التضامن للطباعة والنشر, صنعاء, اليمن, 1992.ص67.

[10] محمد احمد الزغبي: "**ملامح واتجاهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية**" ، دار التضامن للطباعة والنشر, صنعاء, اليمن, 1992. ص171.

[11] محمد عبد العزيز يسر: **"الموروث الحضاري لصنعاء القديمة"**، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، صنعاء، 2004. ص193، ص191.

[12] مركز الطاهر: " **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة**", دراسة تحليلية على صنعاء، منظمة العواصم الإسلامية ، جدة, السعودية, 2005. ص204-205.

[13] وائل عبد الجليل مقبل:" **تأثير الجوانب الانسانية في الحفاظ على المباني التاريخية**"، رسالة ماجستير غير منشورة, قسم العمارة, كلية الهندسة ,جامعة أسيوط ,2008.ص74.

[14] Abbas A. F. Al-Warafi:" **Revitalization of Traditional Fabric and Urban Components Within Walled City of Sana'a**", P.256

[15] The Republic of yemen Ministry of Culture and Touriism: **" Final Report about Culture Heritage (Protection) Project , the World Heritage of Sana'a"**,1999, p.20.

[16] Walid A. Mageed S. alAkhali: "**Metody Konserwa Cji I Rewitalizacja Zabytko'w Architektury I Urbanistyki JEMENU"**, Politechnika Wrocławska,,2006. p.23.